القيمة المضافة للتعليم ...مفهومها وأهميتها وأساليب قياسها

ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر
التميز فى الأداء الجامعى " فلسفته ، آلياته ، معاييره "
فى الفترة (10-11 فبراير 2013)
جامعة بورسعيد

إعداد
أ.د. مهنى محمد ابراهيم غنايم
أستاذ التخطيط التربوى واقتصاديات التعليم
رئيس قسم أصول التربية كلية التربية جامعة المنصورة

obeikandl.com

القيمة المضافة للتعليم ...مفهومها وأهميتها وأساليب قياسها

تمهيد (بدلا عن المقدمة) :

بسم ن الرحمن الرحيم

" قالت نملة يآ أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليماش وجنوده وهم لايشعروش " (سورة النمل آية 18)

" أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين " (سورة النمل آية 22)

" قال عفريت من الجن أنا ءاتيك به قبل أش تقوم من مقامك " (سورة النمل آية 39)

" قال الذى عنده علم من الكتاب أنا ءاتيك به قبل أش يرتد إليك طرفك " (سورة النمل آية 40)

مالذى تشير إليه هذه الآيات الكريمة ؟

وردت هذه الآيات فى سورة النمل وهى تشير إلى المعرفة التى أضافتها أصغر حشرة وهى النملة إلى مجتمع النمل ، كما تشير إلى كم وكيف وسرعة المعلومات والمعارف التى تخص مملكة سبأ ومن تحكمهم وكيفية الوصول إليهم ودعوتهم إلى الحق .

وتعكس هذه الآيات أحد مفاهيم القيمة المضافة التى تستحق التأمل والدراسة والبحث والنقد والتحليل والتفسير فى كافة مراحل التعليم .

إن عالم اليوم المتغير وعالم الغد الأكثر تغيرا سوف يشهد تغييرات هائلة فى مختلف نواحى الحياة السياسية والأقتصادية والأجتماعية وسوف ينعكس هذا بالضرورة على المؤسسات التعليمية ، ومن ملامح هذا العالم المتغير :

- إدخال الشبكات الألكترونية كأدوات لتسهيل عملية التعلم والتعليم
- تطوير أنواع مختلفة من التعليم (رسمى–غير رسمى–عن بعد– متناوب مع العمل .....الخ)
- الفحص الدقيق لمحتويات التعلم لتواكب الجديد فى المعرفة
- تعلم كيفية التعامل مع الحياة على مدى العمر
- تنامى المعرفة بمتوالية هندسية
- توجيه مؤسسات التعليم الى المرونة الأدارية مع تخفيض التسلسل الأدارى

obeikandi.com

إن هذا يدعونا إلى مراجعة نظام التعليم فى ضوء بعض المعايير والمؤشرات التى تضمن دراسة واقعية وتشخيص دقيق وتحليل موضوعى لواقع التعليم بغية رسم صورة مستقبلية لتعليم عال الجودة قابل للأعتماد. وربما تكون القيمة المضافة أحد المداخل التى يمكن أن تساهم فى رسم هذه الصورة المستقبلية .

هدف الورقة :

تهدف الورقة الحالية الى طرح قضية هامة من قضايا الميدان التربوى وهى " القيمة المضافة للتعليم ...مفهومها وأهميتها وأساليب قياسها " حيث أنها تعكس جودة التعليم بشكل عام فى اطار المسئولية والمحاسبية التعليمية وهى مفاهيم هامة وضرورية لضمان جودة التعليم فى عالمنا المتغير والمتطور بخطى سريعة تستدعى الأهتما م بجودة التعليم . ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال مناقشة هذه القضية فى ضوء المحاور التالية :

محاور الورقة :

- مفهوم القيمة المضافة للتعليم
- أهمية قياس القيمة المضافة للتعليم
- اساليب قياس القيمة المضافة للتعليم
- القيمة المضافة للبحث التربوى كنموذج
- موضوعات للبحث والدراسة فى مجال القيمة المضافة للتعليم

مفهوم القيمة المضافة :

القيمة المضافة مفهوم اقتصادي فى الأصل ابتدعه علماء الاقتصاد أمثال كارل ماركس وميلتون فريدمان وغيرهما .

وتعد القيمة المضافة من أكثر الأساليب استخداما في الدول المتقدمة كمقياس لنظم تقويم الأداء، ذلك أنها من أكثر المؤشرات دقة في الوقت الحاضر لتعرف فعالية المؤسسات التعليمية وأدائها نحو طلابها والمستوى الذي يحققونه عاما بعد عام.

وحيث أن المؤشرات التعليمية تعكس بشكل عام مستوى الأداء التعليمى تمهيدا لتحسينه وتطويره

obeikandl.com

فالقيمة المضافة أحد المؤشرات الأساسية والأكثر دقة في تحديد فعالية المدرسة وتصنيفها

والوثوق بمصداقية نتائج تقويم الأداء فيها، على أساس أن أكثر المدارس فعالية هي تلك التي تتجاوز نتائج طلابها التوقعات، فالقيمة المضافة هي إذاً مصطلح يستخدم لقياس مدى تقدم المدرسة في إكساب طلابها المعارف والمهارات من عام لآخر، والقيمة المضافة كاستراتيجية في التقييم لا يقتصر توظيفها على تعرف فعاليات المدارس فحسب، بل توظف في مساعدة كل مدرسة على تقييم أدائها ذاتيا.

إن تبني آليات للمساءلة تقوم على القيمة المضافة باعتبارها نظاما، يؤكد على فاعلية العملية التعليمية ومن ثم على فاعلية النظام التعليمي بأكمله ويركز على تجويد تعلم الطلاب من خلال قياس تقدم نموهم الأكاديمي وتحسن أدائهم وتنمية سماتهم الشخصية من سنة إلى أخرى،

وتعنى القيمة المضافة مدى الأنجاز الذى يحققه الطلاب من معارف ،مهارات،واسهامات أخرى .... كنتيجة لخبراتهم التى مروا بها فى التعليم العالى

وتعنى كذلك االمقدار التراكمى الذى حققه الطالب نتيجة الفترة الزمنية الذى قضاها فى التعليم العالى وتقيم المؤسسات وفقا لهذه القيمة التى تحققت لدى الخريجين

ويعرف " بينت " القيمة المضافة بأنها التحسن الذى يطرأ على الطلاب من حيث قدراتهم ، وتعرف بأنها الفرق بين تحصيلهم بعد اكمال الدراسة الجامعية وقبل بدايتها، أى ماتضيفه الدراسة الجامعية للطلاب

ويعرف "جينها&ميلر" القيمة المضافة بأنها الزيادة فى مهارات ومعارف الطلاب خلال فترة وجودهم بالمدرسة

ويعرف (هارفى وجرين القيمة المضافة) بأنها قياس الجودة لجوانب الخبرة التربوية التى أنجزت فى المعرفة والقدرات والمهارات التى أكتسيها الطلاب

ولاحظ هارفى (2002) أن هناك محاولات لتعرف القيمة المضافة لتعليم الطلاب ،وأن هذه القيمة تعود الى الأنجاز فى المعرفة والمهارات والقدرات لدى الطلاب والتحسن لديهم فى مهارة النقد والتعلم مدى الحياة .

أهمية قياس القيمة المضافة للتعليم :

إن مقياس القيمة المضافة يقدم طريقة مجدية للبحث عن دلالات ذات علاقة بين ما يمتلكه المعلم من مؤهلات وخبرات وميول وبين نوعية تأثيره في تعلم الطلاب، فقد ثبت من خلال عدة بحوث أجريت بالبلاد المتقدمة أن المعلمين الذين يمتلكون بالإضافة إلى المؤهلات العلمية والخبرة الكافية ميولا نحو مادة تدريسهم، يحققون نتائج عالية لطلابهم تساعدهم على الحصول على درجات عالية في الاختبارات.

ويتضح من هذا أن العلاقة وثيقة بين إنجاز الطلاب وبين ميول المعلمين نحو التدريس. كما أن القيمة المضافة، عند تطبيقها بالمدرسة، تمثل فرصة للتعلم الذاتي لدى المعلمين، ذلك أنه بالمدرسة الواحدة، يوجد اختلاف كبير بين أداء المعلمين، وبالتالي بين ما يتعلمه طلابهم،

وعند قياس جودة تعليم كل معلم بتطبيق مقياس القيمة المضافة، يتضح أنه من بين المعلمين من بلغ درجة التميز ومنهم من لم يبلغها بعد، ويمثل تحليل نتائج المعلمين ذوي الأداء العالي المتميز الذين أسهمت ممارساتهم في الارتقاء بمستوى نواتج تعلم طلابهم بشكل بارز، يمثل «مختبرا للتعلم» لبقية الزملاء، وبخاصة الجدد منهم، كما أنه يمكن الباحثين من فحص صفوف المعلمين الذين بلغوا درجة التميز في الأداء – كما تم قياسه عن طريق القيمة المضافة – ومقارنة ذلك بصفوف يجد فيها الطلاب صعوبات بسبب انخفاض تحصيلهم.

هذا، وتركز مقاييس القيمة المضافة بشكل خاص على تعلم الطلاب، وليس على ممارسات التدريس التي يحتمل ألا تكون ذات صلة بنواتج التعلم الجيدة للطلاب.

وقياسات القيمة المضافة توفر مؤشرات قياس كمي تساهم فى تقييم الأداء التعليمى بشكل عام .

قياس القيمة المضافة:

تقاس القيمة المضافة في أبسط صورها بتحديد الدرجات «العلامات» القبلية للطلاب ووضع محكات متوقعة (مؤشرات) يتوجب عليهم بلوغها في نهاية مرحلة التعلم، وبعد إخضاعهم إلى مجموعة من الاختبارات، تتم مقارنة درجاتهم الفعلية بدرجاتهم السابقة ودرجاتهم المتوقعة.

والفرق بين النتائج يعكس مقدار النمو الكمي الذي بلغه الطالب عند نهاية الفترة الزمنية

للتعلم، وهو فرق يمكن حسابه رياضيا، كما يمكن حساب معدل النمو لدى جميع طلاب كل صف، ولدى طلاب المدرسة كافة مما يسمح بإجراء مقارنات بين نتائج المدارس، وبالتالي تصنيفها، علما بأن التنافسية أصبحت لدى الجميع مطلبا مشروعا لبلوغ التميز، فالطلاب يرغبون في الحصول على أعلى الدرجات «العلامات» ويجتهدون في مواجهة التحديات بجميع أنواعها، والمدارس نراها تسخر كل طاقاتها لإحراز المراتب الأولى في كل فعالية تربوية أو تظاهرة ثقافية أو مسابقة رياضية (لكن السؤال الهام هو أى مدارس وفى أى مجتمع ..؟؟؟؟)

حساب القيمة المضافة :

ولحساب القيمة المضافة يمكن طرح التساؤل التالى :
هل يمكن للفرد المتعلم أن يحسب ما لديه من قيمة مضافة ؟ وكيف ؟
يمكن تقسيم القيم المضافة للفرد من خلال تفاعلاته الاجتماعية إلي :

1- قيمة إضافية ذاتية للفرد : وهي للإجابة عن سؤال ماذا أضفت لنفسك من خبرات خلال فترة التفاعل بخلاف المتوقع .
2- قيمة إضافية للغير المشارك في الدور : ماذا أضفت للغير من آثار (خبرات) بخلاف المتوقع الاجتماعي .
3- قيمة إضافية للدور الاجتماعي : ماذا أضفت من آثار (خبرات) لدورك بخلاف المتوقع .
4- قيمة إضافية للمجتمع : ماذا أضفت للمجتمع من آثار (خبرات) بخلاف المتوقع .
5- قيمة إضافية للبيئة والمكونات المادية : ماذا أضفت لمكونات البيئة المادية من آثار ايجابية بخلاف المتوقع .

ومن هذا التقسيم يلاحظ أن القيم المضافة دائما غير متوقعة اجتماعيا وبشرط إيجابيتها وهذا يدل علي إعمال الفرد لعقله وابداعة وابتكاره لتلك القيم أو تمكنه من نفسه وسيطرته عليها وتوجيهها إلي تلك القيم (الغير مبتكرة) ، ومن هذا التقسيم أيضا يمكن استنتاج أن إتباع مفهوم القيم المضافة للدور سيؤدي بلا شك إلي تطوير الذات والخبرات .

oberikandi.com

ملاحظات ومحاذير حول قياس القيمة المضافة :

على الرغم من اعتبارالقيمة المضافة كمقياس جدير بالثناء لمساهمة التعليم العالي، كانت هناك محاولات متقطعة فقط لقياس واستخدامه كمعيار لتقييم الحكم على المؤسسات والأداء .
وهناك عدة محاذير حول قياس القيمة المضافة أشار (بينيت ،2001) إلى بعضها ويمكن ايجازها فيما يلي:

– القيمة المضافة لها عدة أبعاد ، فالجامعة لاتطور قدرة واحدة فى الطلاب بل تطور مجموعة قدرات ، وقياسات القيمة المضافة يجب أن تأخذ هذا فى الأعتبار

– ينبغي تطوير تدابير مختلفة من القيمة المضافة، ودعوة المؤسسات لتحديد التدابير التي تعكس نواياها.

– المؤسسات التعليمية تتفاوت فيما بينها ، فالكليات والجامعات لا تسعى جميعا لإضافة قيمة من نفس النوع في تنمية الطلاب.

– الأسهامات والنتائج التى تعكسها القيمة المضافة (نتيجة التعليم الجامعى مثلا) قد لاتكتشف سريعا وبمجرد التخرج من الجامعة ، فقد تكون بعض النتائج المترتبة على التعليم الجامعي تستغرق عدة سنوات لتعكس أثر القيمة المضافة للتعليم الجامعى . وقد يتطلب الأمر تقييم بعض جوانب القيمة المضافة للخريجين بدلا من كبار السن .

– التعقيد والتكلفة، فعملية قياس القيمة من المحتمل أن تكون معقدة ومكلفة.

- تعد القيمة المضافة أفضل وسيلة لتقييم تعلم الطلاب، ولكن بيئة التعليم العالي قد لاتتوفر فيها آليات و تدابير موثوقة بها للقيام بعملية القياس على نحو دقيق .

القيمة المضافة للبحث التربوى كنموذج :

تبدو القيمة المضافة للبحث التربوى فى كم وكيف المعرفة التى ينتجها والتى يمكن استخدامها فى تطوير الواقع التعليمى وخدمة المجتمع وحل مشكلاته . وعلى هذا الأساس يمكن تعرف القيمة المضافة للبحث التربوى .

والتساؤل الذى يطرح نفسه : ماواقع هذه القيمة ...؟؟؟؟ إن إجابة هذا التساؤل تبدو فيما يلى :

تشير عدة بحوث فى نقد وتقييم البحث التربوي إلى أنه يمر بأزمة وأنه دون المستوى الذي يعوقه عن خدمة الميدان ، وأبعاد هذه الأزمة كثيرة ، من أهمها :

- قصور الإشراف العلمي على البحوث في مرحلة الدراسات العليا
- نقص التمويل المخصص للبحث التربوي .
- ضعف التقاليد الجامعية للبحث واهتزاز مفهوم الأمانة العلمية .
- قصور نظام إعداد وتأهيل الباحثين في الميدان التربوي .
- خلو معظم البحوث من مشكلات الواقع التعليمي .
- نمط البحوث الغالب هو الوصف لرصد الواقع التعليمي فقط.
- الافتقار إلى سياسة علمية مخططة للبحث التربوي .

هذه الأزمة تعكس قصور البحث التربوي عن تحقيق أهدافه ، وتقلل بالتالى من قيمته المضافة ، وربما تكمن هذه الأزمة في البحث نفسه أو في الباحث أو في المؤسسة البحثية ، وقد تكون الأزمة مجتمعة فيها كلها في آن واحد

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن واقع البحث التربوي يشير إلى وجود أزمة تجعل هذا البحث لا يخدم المجتمع العربي.

وحول مؤشرات جودة البحث التربوي هناك من ذهب إلى أن هناك من المؤشرات ما يشير إلى انخفاض جودة البحث التربوي العربي ، من هذه المؤشرات :

- اضطراب مفهوم البحث التربوي .
- غياب سياسة شاملة للبحث التربوي .
- التبعية في البحث التربوي .
- ضعف الإنتاجية العلمية في المجال التربوي .
- انفصال البحث التربوي عن احتياجات المجتمع

وهناك من ذهب إلى القول بأن الموضوعات البحثية المطروحة متميزة وتعالج موضوعات جديدة وهامة ، إلا أن هناك عدة ملاحظات من أهمها :

1. التكرار في موضوعات البحوث.
2. افتعال بعض المشكلات للدراسة .
3. عدم التعمق في الخلفية النظرية .
4. الإسراف في الاعتماد على الاستبانات كأداة للبحث .
5. الأدوار الساذجة للإحصاء والعمليات الإحصائية الاستدلالية

6.عدم التعمق في تحليل وتفسير نتائج البحث .

7. اقتصار النتائج على إجابات جزئية وعدم التوصل إلى نتائج واضحة متكاملة فيما يتعلق بمشكلة البحث ككل .

8.عدم وجود خطوط واضحة تميز رسالة الدكتوراه عن رسالة الماجستير.

9.عدم وصول نتائج البحوث إلى الميدان وعدم التواصل بين الباحثين والممارسين.

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن واقع البحث التربوي يشير إلى وجود أزمة تجعل هذا البحث لا يخدم المجتمع العربي. وتشير إلى إنخفاض قيمته المضافة .

وهناك عدة تساؤلات ربما يساهم طرحها فى تشخيص واقع البحث التربوى وهى :

- كيف تقيم أنت كباحث أو كمسؤول القيمة المضافة للبحث التربوى فى مصر ؟
- ماالنمط الغالب على البحوث التربوية (كمى – كيفى) ؟
- تكميم البحوث التربوية ومخاطره !!!!!! كيف تقيم ذلك؟
- البحوث التربوية (بين إنتاج المعرفة واستهلاكها) كيف ....؟
- هل تعتقد أن للبحث التربوى الحالى قيمة مضافة ؟ ماهى ؟
- هل يمكن قياس القيمة المضافة للبحث التربوى ؟ وكيف ؟
- كيف يمكن تعظيم القيمة المضافة للبحث التربوى ؟

قضايا مقترحة للدراسة والبحث فى مجال القيمة المضافة للتعليم :

فى ضوء ماتقدم من طرح قضية القيمة المضاف للتعليم ، يمكن اقتاح عدة قضايا للبحث والدراسة تتلخص فيما يأتى :

- أهمية قياس القيمة المضافة للتعليم
- امكانية قياس القيمة المضافة للتعليم فى مختلف مراحله
- علاقة القيمة المضافة للتعليم بكل من الجودة والمحاسبية التعليمية
- العلاقة بين إنجاز الطلاب وإتجاهات المعلمين نحو التدريس
- القيمة المضافة مؤشر لفعالية التعليم المدرسى/ الجامعى
- القيمة المضافة للتعليم المدرسى وعلاقتها ببعض المتغيرات
- القيمة المضافة مفهوم اقتصادي ابتدعه علماء الاقتصاد أمثال " كارل ماركس وميلتون فريدمان وغيرهما الكثير فما ارتباطه بالإنسان المسلم والإسلام كدين .

openkandil.com

مصادر الورقة البحثية

– سمير الخويت ، عبد الرءوف بدوي : إمكانية تطوير بعض مقومات البحث التربوي بالجودة الشاملة ، مجلة عالم التربية ، العدد الخامس ، السنة الثانية ، أكتوبر 2001 ، ص ص 91–99

- عاشور الدسوقى : التخطيط لتطوير أداء المدرسة الأبتدائية فى ضوء مؤشرات القيمة المضافة ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية جامعة بنها،2010

- عبد المنعم محمد حسين : القيمة المضافة للأنساشد المسلم فى مكارم الأخلاق
دار ناشرى للنشر الألكترونى منذ عام 2003 تاريخ الكتابة 2011/2/10 ، على الموقع التالى :

يرhttp://www.nashiri.net/articles/intellect-and-philosophy

- مهنى محمد غنايم : البحث التربوي في خدمة المجتمع العربي ، ورقة علمية مقدمة إلي مؤتمر دور كليات التربية في إصلاح التعليم ،كلية التربية بدمياط جامعة المنصورة بالأشتراك مع مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة ، 12-13 نوفمبر 2005

- نورة أحمد عبدالله الغتم : القيمة المضافة مؤشر الأداء الفعال في تقييم مدارس البحرين

http://istichara-forum.7olm.org/t53-topic: فى 14 ابريل 2010

–وليم عبيد : البحث التربوي ، خبرة اليوم واستشراق الغد ، مجلة التربية والتنمية ، السنة الثانية ، العدد الرابع ، أغسطس 1993 ، ص 470 .

- Harvey, L., 2004–12, *Analytic Quality Glossary*, Quality Research International, http://www.qualityresearchinternational.com/glossary/

-Ohio Department of Education Accountability
Value Added ,Technical Information on :
http://www.education.gov.uk/performancetables/schools-
http://www.ode.state.oh.us/GD/Templates/Pages/ODE/ODEPrimary.aspx?page=2&TopicRelationID=117